مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة

QUEEN ARWA UNIVERSITY JOURNAL

مدرسة الكوفة النحوية بين الإثبات والإنكار

أ أكرم ناصر ناصر حسين

مدرس النحو والصرف في قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صنعاء

2019

ISSN: 2226-5759 *ISSN Online: 2959-3050* *DOI:10.58963/qausrj.v1i22.143*

Website: qau.edu.ye

مدرسة الكوفة النحوية بين الإثبات والإنكار

أ/ أكرم ناصر ناصر حسين
كلية اللغات-جامعة صنعاء

الملخص:

يتناول هذا البحث مدرسة الكوفة النحوية، ويحاول إثبات وجود هذه المدرسة في الدرس النحوي، حيث يدرس نشأتها وروادها وخصائصها، وناقش البحث آراء الباحثين حيال مؤسس مدرسة الكوفة، وقد توصل البحث إلى إثبات مدرسة الكوفة جنبا إلى جنب مع مدرسة البصرة، التي لا تقلّ عنها رأياً وتأصيلاً، وقد دحض البحث دعاوى إنكارها.

Abstract

This research deals with the grammatical School of Al-Kufa and tries to prove its existence in the study of grammar.It studies its origin ، pioneers and characteristics. The research discussed the researchers› views about the founder of Al-Kufa school،proved its existence along with Al-Basra school which is not less than Al-Kufa in terms of opinions and origins، and has refuted the claims that denied its existence.

المقدِّمة :

من المعلوم أنَّ مدرستيّ البصـرة والكوفة هما بانيتا أركان النحو العربي، حيث كان لهما الدور الرائد والرئيس في إرساء قواعد النحو العربي وتثبيت أركانه وتحديد أصوله، وإن كان قصب السبق - في ذلك - للمدرسة البصـرية، مع ذلك لم ينل النحو الكوفي - إلى الآن - نصيبه من الدرس مثلما ناله النحو البصـري؛ وذلك لما للأخير من سطوة مؤثرة في كثير من الدارسين والمعنيين بهذا العلم.

إنّ أسباب الاهتمام بالنحو البصـري كثيرة، أبرزها أنَّ النحو البصـري كان يعتمد على دراسة القواعد التي يحكمها المنطق، ويغلب عليه اعتماد القياس والتشديد في تحكيم القاعدة في النص، وهذا التشديد في القياس - رُبَّما - يتناسب مع العقل العربي الذي تأثر بالفكر اليوناني وفلسفته من معطيات أرسطو وغيره، الذي يميل إلى التشديد في القضايا والأحكام، فالنحو البصري في تقعيده كان معيارياً، أما النحو الكوفي فنجده عقلياً تتبع المنهج الذي يتواءم مع دراسة اللُّغة، ومع هذا وجدنا الاهتمام بالنحو البصري في مقابل إهمال النحو الكوفي، على ذلك كان عنوان هذا البحث: (المدرسة الكوفية بين الإثبات والإنكار، حيث انقسم هذا البحث على ثلاثة مطالب، تسبقهم مقدمة، وتلحقهم خاتمة، المطلب الأول: نشأة مدرسة الكوفة، والمطلب الثاني: رأس مدرسة الكوفة وتطور الدرس النحوي فيها، والمطلب الثالث: خصائص مدرسة الكوفة، وقبل التعمق في البحث سنوضح الآتي:

أولاً: مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث الأساس حيال إنكار بعض الدارسين مدرسة الكوفة النحوية، وعلى ذلك يمكن أن نسوغ مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

هل هناك مدرسة كوفية في اللغة والنحو؟، ومنه تتفرع أسئلة فرعية أُخر، وهي:

متى تأسست مدرسة الكوفة؟ ومن رائدها ؟ وما خصائصها؟

ثانياً: أهداف البحث:

هدف البحث إلى إثبات وجود مدرسة الكوفة النحوية التي أنكر وجودها كثير من الدارسين، وهدف إلى بيان رأسها ومؤسسها الذي اختلف الدارسون حياله،، كما هدف إلى إظهار خصائصها وسماتها.

ثالثًا: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1. **الإفادة من نتائج الدراسة في تقويم الأساليب التي انتهجها نحاة الكوفة في إسهامهم في بناء النحو العربي، وما جدَّ عندهم من أصول وخصائص، ومعرفة ما يصح قبوله منها، ورفض ما يخرج عن منهج العربية.**
2. **قد تسهم هذه الدراسة في مساعدة الباحثين على الوقوف على أسس مدرسة الكوفة النحوية في الأصول والخصائص والقضايا النحوية، والمفاضلة أو الموازنة بين هذه الأصول والخصائص والقضايا مع خصائص البصريين وأصولهم.**
3. **الإفادة من نتائجه في تحديد الأطر التي انتهجها الكوفيون والإفادة من منهجهم الذي انتهجوه في اللغة والنحو.**
4. **أنَّ البحث النحو الكوفي يجعلنا نطلع على الشق الآخر من النحو العربي الذي يمثله النحو الكوفي.**

رابعاً: حدود البحث ومنهجه:

اعتمد البحث على كتب تاريخ النحو وأصوله وكتب تاريخ النحو ونشأته، وكتب المدارس النحوية وكتب الخلاف النحوي بدرجة أساس؛ وذلك لدراسة نشأة مدرسة الكوفة ومعرفة أصولها وخصائصها، وعرَّج البحث على كتب التراجم والطبقات؛ لمعرفة روادها ومؤسسيها، وتمثَّل منهج البحث في المنهج التاريخي الذي أصّل لنشأة مدرسة الكوفة وروادها، وكذا المنهج الوصفي الذي عن طريقه تمَّ توصيف عناصر البحث وقضاياه.

المطلب الأول: نشأت مدرسة الكوفة

أولاً: نشأتها:

تقع الكوفة في الضفة الغربية للفرات الأوسط إلى الشرق من مدينة الحيرة، بين الفرات شرقاً والبادية الواسعة المطلة على مشارق الشام وعمّان غرباً، وعرفت بالعاقولا (ياكيولا) وهو الاسم السرياني للكوفة[1]. أُطلق اسم الكوفة عليها حين تمصيرها، واختلف المؤرخون في أصل هذه التسمية، فقالوا: إنَّما سميت الكوفة؛ لأنَّ العرب تسمي كل أرض سهلة فيها حصباء كويفة، وقالوا: إنَّما سميت كوفة لاستدارتها، أخذت من قول العرب كوفانا بضم الكاف وفتحها للرملة المستديرة، ولاجتماع الناس بها من قولهم: تكوَّف الرجل إذا ركب بعضه بعضًا، وقيل أخذت من الكوفان، أي بلاء وشر[2]، وقد ورد تسميتها باسم كوفان في أكثر من موضع في خطب الإمام علي-عليه السلام- قال قبل دخوله الكوفة: «لكأني أنظر إلى ضِلِّيل قد نعق بالشام، وفحص برایاته في ضواحي كوفان، وفغرت فاغرته، واشتدّت شكيمته... »[3]، وقال في موضع آخر: «كأنِّي به قد نعق بالشام، وفحصث برایاته في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضَّرُوس، وفرش الأرض بالرؤوس... »[4].

قال البكري: «إنَّما سُميت الكوفة لأنَّ سعدًا لما افتتح القادسية نزل المسلمون الأنبار فآذاهم البق فخرجوا وارتادوا لهم موضع الكوفة، فقال: تكوَّفوا، أي: تجمَّعوا، والتكوّف: التجمع»[5]، وكوّف الشيء: نحَّاه، وكوّفه: جمعه، والتكوف: التجمّع، والكوفة الرملة المتجمعة، وقيل: الكوفة الرملة الحمراء، وبها سميت: الكوفة، وكوفان اسم أرض وبها سميت الكوفة، وسميت بذلك؛ لأنَّ سعدًا لما أراد أن يبني الكوفة ارتادها لهم، وقال: تكوّفوا في هذا المكان، أي: تجمَّعوا فيه[6].

ذكر ياقوت الحموي أقوالاً كثيرة إزاء تسميتها بالكوفة، منها: «أنَّها سميت كوفة بموضعها من الأرض» [7]، وذلك ما رجحه الدكتور مهدي المخزومي بقوله: «أرجحها فيما أرى أنَّها سميت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أنَّ كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة» [8].

(1) انظر: لسان العرب مادة (كوف) .
(2) انظر: نور القبس 232-233.
(3) نهج البلاغة 194/2.
(4) نفسه 250/2.
(5) معجم ما استعجم 1142.
(6) انظر: لسان العرب مادة (كوف) .
(7) معجم البلدان 295/7 وانظر: والمقتبس 232.
(8) مدرسة الكوفة 2.

تمّ تخطيط الكوفة سنة سبع عشرة للهجرة على يد (سعد بن أبي وقاص) بعد تخطيط البصرة، وقد نزل المسلمون في السنة السادسة عشرة للهجرة[9]، أو السنة السابعة عشرة للهجرة[10]، وكان تخطيطها بعد أختها البصرة بستة أشهر أو أكثر على اختلاف الروايات[11].

ثانياً: هل لنا مدرسة كوفية؟

ذهب بعض الدارسين إلى التشكيك بوجود مدرسة كوفية في اللُّغة والنحو، منهم المستشرق (بروكلمان)[12]، و(جوتلد فايل) [13]، قال (جوتلد فايل) : « ومع عظيم الإجلال في غير ذلك من النواحي فأنَّهم لم يؤسسوا مدرسة نحوية خاصة»[14]، وعلل ذلك بكثرة الخلاف بين شيخيها الكسائي والفَرَّاء، مما يدلُّ على أنَّهما لا يكوّنان مدرسة واحدة[15]، وعلى هذا المنوال ذهب الدكتور علي أبو المكارم الذي قال: بـ«تزييف دعوى تعدد المدارس النحوية بمقابلة صور التوافق والاختلاف بين كل مجموعة نحوية وأخرى بمظاهر التوافق والاختلاف بين أفراد المجموعة الواحدة، وهو ما أكد آخر الأمر وحدة الأصول العامة في التفكير النحوي على اختلاف تجمعاته أو مدارسه» [16]، وفي موضع آخر يشكك الدكتور علي أبو المكارم بوجود مدرسة الكوفة؛ ذلك لأنَّ مشاهير الكوفة، الرؤاسي والكسائي والفَرَّاء، لم يُؤثر لواحد منهما كتاب في النحو سوى آراء قليلة هنا وهناك، وتابعه في ذلك بعض الباحثين[17].

يقلل سعيد الأفغاني من شأن تسمية مذاهب، بل يدعو إلى عدِّها مذاهب سماع؛ إذ يقول: «والدقة التي يؤيدها التاريخ والإمعان فيه وفي أقوال البصريين والكوفيين ألا يكون مذهب بصري يقابله مذهب كوفي، بل نزعة سماعية يقابلها نزعة قياسية، يختلف حظ كل واحد منهما صحة وحالاً ومقداراً بين البلدين، بل بين نحاة كل بلد على حدة، على ذلك الأساس يصح أن نعيد النظر في النحو وتاريخه ورجاله بهذا التصنيف الجديد بعد أن علمنا أنَّ النزعتين تتمثلان على حقهما

(9) انظر: تاريخ ابن الأثير 259/1.
(10) انظر: فتوح البلدان 384.
(11) انظر: الخلاف بين النحويين 38.
(12) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية 28/2.
(13) انظر: دائرة المعارف الإسلامية 28/6.
(14) دائرة المعارف الإسلامية 28/6.
(15) انظر: مقدمة الإنصاف 104 والمدارس النحوية لخديجة الحديثي 116.
(16) انظر: أصول التفكير النحوي 366 وتقويم الفكر النحوي 243.
(17) انظر: ألنا مدارس نحوية 12، 13.

بالبصرة والكوفة» [18].

في هذا الصدد يقرّ الدكتور هاني عبد الكريم فخري بجود المذهب الكوفي، وإن أنكره بعضهم، حيث يقول: «لا يخفى أنَّ المذهب الكوفي في النحو العربي حقيقة ماثلة لا ينكرها أحد من الدارسين قديما وحديثا من مؤرخي النحو العربي» [19]، ويعلق طلال علامة على القائلين: إنَّ النحو في نشأته بصري لا كوفي، ما هو إلا تعصب، وموافقة لما ذهب إليه الأقدمون، وعامتهم بصريون، دون قرينة سندية أو حُجَّة تاريخية تؤكد وجهة نظرهم[20].

من القدماء من أقرَّ بوجود المذهب الكوفي، منهم السيرافي (368هـ) الذي اعترف بوجود مذهب آخر يقابل المذهب البصري واعترف بنحاته لاسيما الكسائي (175هـ) والفَرَّاء (207هـ) [21]، وكذا أقرَّ معظم الدارسين المعاصرين بوجود مدرسة الكوفة التي ظهرت بعد مدرسة البصرة، لها نظرياتها وأصولها وروادها، ومن قبلهم الأقدمون الذين أثبتوا للكوفة مدرسة بهذا الاسم، ولها نحاتها الذين طوَّروا هذا النحو وكوَّنوا مذهبًا مستقلاً أو مدرسة ثانية بعد البصرة، وسواء من أرَّخ للمدرستين أم من أرَّخ للبصريين فقط[22].

يرى حسن عون أن نطلق مصطلح مدرسة على الأشخاص الذين كان لهم دور في إرساء قواعد النحو وإبرازه، لا على المكان، فيقول: «من هنا نجد المبرر للعدول عن تسمية المدارس النحوية بأسماء أماكنها، كمدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ومدرسة بغداد، تلك الأسماء التي استقرت وشاعت في العالم العربي مُنْذُ العصور القديمة حتى العصر الحديث، ووجد مؤلفات متعددة؛ بحث في قضايا النحو على أنَّها من إنتاج هذه المدارس، ومن هنا نجد المبرر للعدول عن تسمية المدارس النحوية بأسماء الأئمة الذين برزوا في هذا اللُّون من الدراسة، وكان لهم أثر ظاهر ومجهود كبير، مثل مدرسة سيبويه، ومدرسة الزمخشري، ومدرسة ابن مالك» [23].

يرى بعضهم أنَّ مصطلح مدرسة لا يطلق إلا على مدرسة واحدة هي مدرسة البصرة، فهي التي نهضت بأصول النحو وفروعه، وكلهم نهل منها، والخلافات بين النُّحاة القدماء ليست في الأصول، بل في الفروع، وهي في أحسن حالاتها يمكن عدّها مذاهب في النحو، فيقال: مذهب الكوفيين كذا،

(18) من تاريخ النحو 76 .
(19) انظر: مذهب الكوفة النحوي 46 والحذف والتقدير في النحو الكوفي 46.
(20) انظر: نشأة العربي في مدرستي البصرة والكوفة 10-11.
(21) انظر: أخبار النحويين البصريين 27، 28، 32، 40، 44، 46، 47، 81.
(22) انظر: مدرسة الكوفة 45 والمدارس النحوية لخديجة الحديثي 116والمدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير 38 والمدارس النحوية، لشوقي ضيف 156 والمدارس النحوية أسطورة وواقع 31.
(23) تطور الدرس النحوي 49-50.

ومذهب البغداديين كذا[24]، وكذا الدكتور البدراوي زهران يرى أنَّ تسمية المدارس تقوم على أسس مكانية، فنحاة الكوفة هم أولئك الذين كانوا فيها، ونحاة بغداد كذلك[25].

كيف لنا أن ننكر وجود مدرسة الكوفة، أو نشك في ذلك؟ ولها تاريخها وأصولها في النحو وشيوخها الذين اشتهروا عبر التاريخ؟ وعبر التأليف النحوي وبرعوا فيه، سواء بروز في آرائهم أو في مصطلحاتهم، أو فيمن تتلمذ على أيديهم، فآراؤهم ضاربة في عمق الدرس النحوي وكتبه، حيث لا نجد كتابًا أُلِّف في النحو إلا والنحو الكوفي ونحاته لهم حضورهم البارز والكبير، فكان ظهور آرائهم النحوية من بداية التأليف النحوي مقترنا بالرأي البصري، فآراؤهم لا تقل وروداً عن البصريين، لذا فمدرسة الكوفة النحوية لا تحتاج إلى مدافع لإثبات وجودها، ولا يجدي إنكارها، فمآثرها كفيلة بإثبات وجودها.

حيث كان ظهور مصطلح الكوفيين في أوَّل كتاب وُضِع في علم النحو، فقد ذكرهم سيبويه (ت180هـ) في حديثه عن القراءات[26]، حيث يرى الدكتور بدر الجابري أنَّ سيبويه يقصد بالكوفيين قُرَّاء الكوفة بدءاً من عبدالله بن حبيب (74هـ) شيخ عاصم بن أبي النجود إلى عبدالله بن حبيب الزيات(156هـ) شيخ الكسائي[27]، وقال الدكتور عبدالرحمن صالح الحاج: إنَّ سيبويه يقصد الكسائي وأصحابه بدليل ذكر ابن الجني لهم: بقوله: أصحابنا... [28]، ومن بعد سيبويه ذكرهم المُبرِّد (285هـ)[29]، فحضورهم الكبير في كتب النحو قاطبة خير شاهد على أنَّ للكوفيين مذهبًا نحويًا يقابل المذهب البصري، الذي نستطيع أن نطلق عليه – على وفق المصطلح الحديث – المدرسة الكوفية، حتى وإنَّ كان الجابري قد نفى أن يكون المقصود بالكوفيين الذين ذكرهم سيبويه في كتابه عاصم وحمزة والكسائي؛ لأنَّ ذكر الكوفيين في الكتاب ورد في القراءات، وذلك لعدم وجود مصطلح السبعة في عهد سيبويه[30]، إلَّا إنَّ للكوفيين حضوراً بارزاً وكبيراً في كتب النُّحاة بعد سيبويه لا يقل عن حضور البصريين.

(24) انظر: مدرسة الأندلس النحوية 38.
(25) انظر: عالم اللُّغة عبد القاهر الجرجاني 50.
(26) انظر: الكتاب لسيبويه 2/299، 3/54، 4/477.
(27) انظر: الكوفيُّون في كتاب سيبويه 24.
(28) انظر: منطق العرب في علوم اللسان 257.
(29) انظر: المقتضب 2/155.
(30) انظر: الكوفيُّون في كتاب سيبويه 20 والخلاف النحوي الكوفي 23.

ثالثاً: ظهور مدرسة الكوفة النحوية:

ظهرت الدراسات النحوية أوَّل ما ظهرت في العراق؛ لأنَّ الحاجة إليها في العراق كانت أشد، والشعور بهذه الحاجة كان أوضح بسبب ظهور أوَّل لحن هناك، كما أنَّ الاختلاط بغير العرب في العراق كان سبباً في ذلك، حيث كان إقبالهم على الدراسة مثل العرب إن لم يكن أكثر وأعمق، وكان مركز هذه الدراسة البصرة أوَّلاً، ثمّ شاركتها الكوفة فيما بعد، واتخذت لها منهجها في البحث سارت عليه[31].

اهتمت مدرسة الكوفة –بداية الأمر- بالأدب ورواية الشعر والحديث، وبإقراء القرآن والفقه، فقد ظهر ثلاثة من أعلام القراءات السبع، عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي[32]، في حين بكرت البصرة في الدراسات اللغوية وظهرت مدرسة علم الكلام[33].

لذا تعدّ مدرسة الكوفة النحوية حديثة العهد بالنشوء إذا ما قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة بهذه الدراسة بمئة عام في دراسة النحو وتطويره، في حين كان اهتمام الكوفة بالعلوم القرآنية، ثُم أخذت تستقلّ شيئًا فشيئًا، حتى أصبح موضوع دراستها: الكلام العربي، سواء كان قرآنًا أم غير قرآن، وسواء كان شعرًا أم نثرًا، فظلَّت البصرة تقوم بهذا العبء – الدرس النحوي – زمنًا طويلاً ، حتى اكتمل نشؤه واتسع، وتكامل وتفلسف، وعلى يد رؤوسه اكتملت نزعته القياسية والسَّماعية، وبها تأثر الكوفيُّون[34].

لقد كان تأثير البصريين على الكوفيين كبيرًا، فقد كان الاتصال بين البصرة والكوفة مستمرًا مُنْذُ تمصيرهما، وكان التجاوب بينهما قائمًا، فلم يحدث شيء في البصرة إلَّا وجدت صداه في الكوفة، وما عُرف شيء في الكوفة إلَّا رأيت آثاره في البصرة، ورُبَّما اتخذ الكوفيُّون المغضوب عليهم من البصرة مُستقرًّا لهم، وهربًا من السلطان واستتارًا من عيونه، وقد اتخذ بصريون من الكوفة مُستقرًّا ومقامًا؛ لأنَّها كانت مركزًا سياسيًا، ومركزًا للفقه والحديث والقراءات ورواية الشعر فلا غرابة أن تنتقل هذه المدرسة من البصرة إلى الكوفة[35].

(31) انظر: الخلاف بين النحويين 35-36 وأثر الخليل في النحو الكوفيّ 11.

(32) انظر: مدرسة الكوفة 20 والمدارس النحوية لخديجة الحديثي 116 والمدارس النحوية لشوقي ضيف 153 وتاريخ النحو لعلي النجدي ناصيف 27 ونحو القُرَّاء الكوفيين 143وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس 24 والمذاهب النحوية في ضوء علم اللُّغة 36.

(33) انظر: مدرسة الكوفة 20.

(34) انظر: مدرسة الكوفة 65 والمدارس النحوية أسطورة وواقع 31 في أصول النحو لسعيد الأفغاني 166 وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان 196/2 وتاريخ الأدب العربي للرافعي 1/ -352 354 ومدخل إلى تاريخ النحو 168 والمويفي في النحو الكوفيّ -429 431 والنحو العربي، نشأته وتطوره 277-285 والكسائي والفَرَّاء والنحو الكوفيّ 403 وظاهرة الهمز والإمالة عند القُرَّاء الكوفيين 3 وتاريخ العربية 11 وأثر الخليل في النحو الكوفيّ 12.

(35) انظر: مدرسة الكوفة 65 والمدارس النحوية أسطورة وواقع 31 ودروس في المذاهب النحوية 89 وتاريخ العربية 10.

ومع تأثر الكوفيين بالبصريين إلَّا إنَّهم أميل إلى فهم اللُّغة وإدراك أنَّ القضايا النحوية سبيلها السَّماع والاستقراء، لا الإمعان المنطقي في القياس، فما يزال الكوفي في أحكامه يخضع لذوقه الطبيعي متحرِّرًا من كل ما شأنه أن يعوق تذوقه روح النص من قيود الاطراد الذي شغف به البصريُّون[36].

يُرجع الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي السبب الذي أدى إلى ظهور مدرسة الكوفة النحوية، هو اختلاط المصرين ثقافيًا واجتماعيًا، وهو ما جعل نحاة الكوفة يتتلمذون على أيدي نحاة البصرة؛ ليكوِّنوا بعد ذلك مدرسة خاصة بهم، فالدرس النحوي بمعناه الاصطلاحي بدأ في البصرة، ثُمّ انتقل إلى الكوفة، ويرى الطنطاوي وأحمد الشاطر، أنَّ النحو في طوره الثاني -كما قسماه- نشأ بصريًا كوفيًا، ففي هذا الطور من عهد الخليل بن أحمد (ت175هـ)، وأبي جعفر الرؤاسي(189هـ) إلى أوَّل عصر المازني (247هـ) البصري وابن السكيت (244هـ) الكوفي، فهذا الطور مبدأ الاشتراك بين البلدين والنهوض بهذا الفن، فقد تلاقت فيه الطبقة الثالثة البصرية برئاسة الخليل، والأولى الكوفية بزعامة الرؤاسي، وكذا بعدهما طبقتان من كلا البلدين، فوثب هذا الفن وثبة حيا بها حياة قوية أبدية، وكان هذا الطور حريًا أن يُسمى طور النشوء والنمو[37].

(36) انظر: مدرسة الكوفة 378 وقاعدة النحو الكوفي 9.

(37) انظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة 39 والموجز في نشأة النحو 49.

المطلب الثاني: رأس مدرسة الكوفة وتطور الدرس النحوي فيها

أولاً: رأس مدرسة الكوفة:

اختلف الدارسون الأقدمون والمحدثون بِمَنْ مِنَ النُّحاة تبدأ مدرسة الكوفة؟ فبداية النحو الكوفي عند بعض القدماء بالرؤاسي؛ إذ جاء في سيرة أبي جعفر الرؤاسي قوله: «أرسل إليّ الخليل بن أحمد يطلب كتابي فبعثته إليه فقرأه ووضع كتابه»[38]، وقد ذكر أبو البركات الأنباري أنَّ له كتاباً يُسمى (الفيصل)، وكان ثعلب قد أشار إلى أنَّه أوَّل كتاب في النحو، وأشار ابن النديم إلى أنَّ هذا الكتاب كان يُروى إلى أيامه، بالإضافة إلى كتاب (الوقف والابتداء)[39]، فالقدماء يعدُّون أبا جعفر الرؤاسي، رأس مدرسة الكوفة، فقد أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، فهو في نظرهم بمنزلة الخليل في البصرة؛ لسببين اثنين، أحدهما: أنَّهما متعاصران، والثاني: أنَّهما نهلا من نبع واحد، فقد أخذا علم العربية من أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي، فمصدرهما واحد[40].

ذهب الأستاذ أحمد أمين والطنطاوي والرافعي والدكتور عبده الراجحي وعبد اللطيف الخطيب إلى أنَّ مدرسة الكوفة تبدأ بأبي جعفر الرؤاسي الذي يُعدّ رأسها، وأوَّل من ألَّف من الكوفيين، بعد أن تتلمذ على يد البصريين[41]، ويذهب الدكتور عبد العال سال مكرم هذا المذهب بقوله: «وعلى الرغم من أنَّ بعض الباحثين ينكر أن يكون أبو جعفر الرؤاسي هو المؤسس الأوَّل للمذهب الكوفي، ويثبت هذا التأسيس للكسائي، فإنَّ هذا الإنكار ليس قائماً على أدلة مقنعة؛ لأنَّ أبا جعفر كان معاصراً لشيوخ بصريين على رأسهم أبو عمرو وعيسى بن عمر، ومن دون شك فإنَّ علم البصرة أخذ ينتشر في هذه الفترة في الكوفة، مما جعل أهل الكوفة من العلماء والمفكرين يهاجرون إلى البصرة ليتلقوا عن رجالها، وعلى رأس هؤلاء الذين وفدوا إلى البصرة أكثر من مرة أبو جعفر الرؤاسي، على أنَّني لا أبالغ إذا قلت: إنَّ النحو الكوفي غرست بذوره الأولى في مرحلة سابقة لمرحلة عيسى بن عمر وأبي عمر بن العلاء»، وفي موضع آخر يقول: «في ضوء ما كتبته عن

(38) انظر: نزهة الألباء 51 والفهرست 96.
(39) انظر: طبقات النحويين 125 ومراتب النحويين24 ونزهة الألباء 51 والفهرست 96.
(40) انظر: مدرسة الكوفة 67.
(41) انظر: ضحى الإسلام 284/2 ونشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة 39، 141 وتاريخ الأدب العربي، للرافعي 254/1 ودروس في المذاهب النحوي 92 ودروس في كتب النحو 56 وأصول الاجتهاد النحوي 6 وابن يعيش وشرح المفصل 265.

أبي جعفر الرؤاسي أستطيع القول: إنَّ أبا جعفر الرؤاسي هو المؤسس الأوَّل للمذهب، وأنَّ المذهب الكوفي عُرف بفضله، ونُشر بجهده، ونما بمؤلفاته وبحوثه...»[42].

لكن بعض الدارسين يُفنِّدون ذلك القول، فالسامرائي وشوقي ضيف وخديجة الحديثي والزيات ينفون أن يكون الرؤاسي رأس الكوفة معللين ذلك أنَّنا لانعرف نحوًا للرؤاسي في كتب النحو القديم، فالنُّحاة الأقدمون لم يشيروا إلى شيء من ذلك، ولم تصل إلينا أيُّ مادة نحوية منشورة في المدّة التي أُلّفت بعدهما[43]، ويرى المخزومي: أنّ النحو الكوفي المتطور كان على يد الكسائي، الذي انتقل من البساطة إلى التعقيد ومن مجرد خطرات جزئية إلى مجموعة من الأصول العامة[44]، وأنكر أن يكون معاذ الهرَّاء والرؤاسي هما رأسيِّ مدرسة الكوفة؛ لأنَّه لم يُسمع أنّ أحدًا من الكوفيين تخرَّج عنهما، وعُرف بنحو خاص استُمد منهما[45]، كذا أحمد الشاطر يرى أنَّ المؤسس الحقيقي لمدرسة الكوفة هو الكسائي، وكذا علي النجدي ناصيف، وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد العزيز السّجرجي، وكريم مرزة وعوض الفوزي، وغيرهم[46]، ويُقرّ الحلواني أنَّ للرؤاسي دوراً في بناء النحو الكوفي، لكنه وقف به عند المرحلة التي يمثلها عيسى بن عمر وأبو عمر ابن العلاء من نحاة البصرة، ولم يبلغ القفزة التي قفز بها الخليل بن أحمد[47]، ويرى طه الراوي أنَّ إمامة الكوفيين انتهت إلى الكسائي الذي يعد أنبه نحاة الكوفة، فهو عند الكوفيين بمكانة الخليل عند البصريين، وعلى يده انماز نحو الكوفة عن نحو البصرة، واحتدم الجدل وتطاير شرر المناقشة بين الفريقين[48].

يُعقب الدكتور هاني فخري على القائلين: إنَّ الرؤاسي رأس مدرسة الكوفة بقوله: «إنَّ ذلك أمر لا يقره البحث العلمي؛ لأنَّ الرؤاسي لم ترد له آراء نحوية في كتب النحو، والقول إنَّ الخليل أخذ وأفاد من كتابه، فدّون منه تلميذه سيبويه في كتابه أمر لا يمكن الأخذ به؛ لأنَّ ادعاء أنَّ سيبويه قد ذكره في الكتاب من حكاية الكوفي أمرٌ لا يُقرُه جمهرة من الدارسين المحدثين لا سيما بعد النظر في الكتاب»[49].

(42) الحلق المفقودة في تاريخ النحو 395-425.

(43) انظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع 32 والمدارس النحوية لشوقي ضيف 153 والمدارس النحوية لخديجة الحديثي 116 وتاريخ الأدب العربي، للزيات 367.

(44) انظر: مدرسة الكوفة 40.

(45) انظر: الخلاف بين البصريين والكوفيين 28.

(46) انظر: الموجز في نشأة النحو 60 وتاريخ النحو لعلي النجدي ناصيف 28 ونشأة النحو العربي ومسيرته الكوفية 21 وموقف الشيخ العمريطي بين مدرستي البصرة والكوفة 14 والمصطلح النحوي تطوره ونشأته 153 والمذاهب النحوية في ضوء علم اللُّغة 38 والكسائي والفَرَّاء والنحو الكوفي 404.

(47) انظر: مدرسة الكوفة 40.

(48) انظر: مجلة مجمع اللُّغة العربية، دمشق 317.

(49) المسألة الزنبورية 29.

يرى (أوليري) أنَّ مدرسة الكوفة ظهرت بعد البصـرة بمئة عام، التي تبدأ بمعاذ الهرَّاء، الذي بدأ بإلقاء دروس في النحو[50]، وذكر (بروكلمان) أنَّ مؤسس مدرسة الكوفة هو الرؤاسي الذي ألَّف كتاب الفيصل[51].

يرى الدكتور شوقي ضيف أنَّ النحو الكوفي بدأ حقيقيًا على يد الكسائي وتلميذه الفَرَّاء، فهما اللذان رسما صورته، ووضعا أسسه وأصوله، وأعدَّاه بحذقهما وفطنتهما؛ لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري[52]، فقد اتسع الكوفيُّون في عهدهما في رواية الأشعار وعبارات اللُّغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددًا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلَّا ما سمعوه من العرب الفصحاء [53]، فنشاط مدرسة الكوفة بدأ على يد الكسائي وتلميذه الفَرَّاء اللذان استحدثا في الكوفة مدرسة تستقل بطوابعها من حيث الاتساع في الرواية، وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة والتوسع في تخطئة بعض العرب[54].

أمَّا الدكتور محمد المختار فيرى أنَّ مؤسس مدرسة الكوفة غير واحد، فرائدها الرؤاسي ومعاذ الهرَّاء، ومنظّرها الكسائي، ومكمّل قواعدها الفَرَّاء[55]، أمَّا الدكتور محمود حسني فيذهب إلى أنَّ يونس بن حبيب من مؤسسي المدرسة الكوفية؛ لتأثيره الكبير في الكسائي والكوفيين، فيقول: «فباستطاعتي أن أعدَّ ابن حبيب من مؤسسي المدرسة الكوفية دون أن يتعارض هذا القول مع بصريته... »[56].

لا نستطيع الجزم أنَّ الرؤاسي هو رأس مدرسة الكوفة، فهذا القول وهم لا حُجَّة له، فالاعتداد بهذا الرأي مجرد تكهنات لا تستند إلى دليل مادي؛ لعدم وجود أية مادة في كتب النُّحاة تثبت ذلك، لكن القول: إنَّ النحو الكوفي بمعناه الاصطلاحي لم يبدأ إلَّا على يد الكسائي والفَرَّاء؛ وذلك لما روي عنهما من مادة نحوية كبيرة في كتب النُّحاة، بالإضافة إلى أنَّهما من فتَّقا أصول النحو الكوفي وأرسيا قواعده.

(50) o. lear. how grek scince passed to the arabs. p144.نقلا عن مدرسة الكوفة 67.

(51) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 2/ 197.

(52) انظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 153.

(53) انظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف 153 ومصطلحات النحو الكوفي 18 والجامع في تاريخ الأدب العربي 878.

(54) انظر: اختلاف النُّحاة ثماره وآثاره 47.

(55) انظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب 100.

(56) المدرسة البغدادية 58.

ثانياً: تطور الدرس النحوي في الكوفة:

أمَّا تطور الدرس النحوي الكوفي فقد مرّ بعدد من المراحل:

الأولى: على يد الكسائي الذي عاد من البصرة وأمامه ثلاثة مصادر رئيسة تتجاذبه لتكوين المدرسة الكوفية: الأوَّل: ما نقله عن العرب وهو كثير، فقد أنفذ في جمعه خمسة عشر قنينة في الكتابة عنهم، والثاني: النحو الذي أخذه عن أبي عمر بن العلاء ويونس بن حبيب في البصرة، والثالث: النحو الذي خلفه الرؤاسي والفَرَّاء له[57].

فهو أوَّل من تنبه إلى أنَّ ما عند المؤدبين والمعلمين أمثال معاذ والرؤاسي لا يمثل النحو العربي الذي ظهر في البصرة، ووجد أنَّ علمهم بالنحو مازال قاصرًا عن أن يفي بحاجات الدراسات القرآنية التي كان مهتمًا بها منصرفًا إليها، ولهذا فقد شد الرحال إلى البصرة مدينة النحو وعلوم العربية الأُخر وحضر حلقات العلم فيها، ثم عاد محمَّلاً بما جمعه إلى البصرة ليعرضه على الخليل فوجده قد رحل، وكذا استقراره في بغداد مؤدبًا للأمين والمأمون، فقد وسع سماعه في بغداد، فتجمع لديه من هذا محصول كبير ومادة لغوية وفيرة، أضف إلى ذلك ما سمعه من أعراب الكوفة وشعرائها[58].

تلك التجربة التي مرّ بها الكسائي كان يتنازعه منهجان، أحدهما: ما شبَّ عليه ونشأ، وهو منهج مقيد بالنقل والرواية وليس للعقل عليه سلطان، وهو منهج الفَرَّاء أيضًا، فلا يدخلون فيه العقل أو يحكمونه؛ لأنَّ عمادهم السَّماع والأخذ به كما ورد عن رسول الله (ص)، ومنهج مقيد بالعقل يحاول إخضاع المسموع لأحكامه وهو منهج علماء النحو القائم على القياس، وتنظيم ما تشابه من ظواهر ودراستها دراسة عقلية ووضع الأحكام والأصول التي تحكمها وتقيدها، ولهذا اتخذ له منهجًا وسطًا بين المنهجين اتضح في اختياره قراءاته من بين قراءات كثيرة جميعها تعتمد النقل، إلَّا إنَّه حكّم مقاييس النُّحاة في التمييز بينها، وحكَّم الرواية والسَّماع في منهج درسه اللغوي النحوي ووسَّع مسموعه من لغات الأعراب المحيطين بالكوفة وبغداد[59].

والثانية: كان الكوفيُّون على عكس البصريين في أقيستهم، فهم لم يتشددوا تشدد البصريين فيه، بل كانوا أكثر مرونة في أقيستهم، فهم يقيسون على القليل النادر من كلام العرب نظمه ونثره[60]، حيث أدى بهم هذا المسموع إلى تغيير كثير من الأقيسة التي وضعها البصريُّون وعدّوها مقدسة لا تنتقض ولا تتغير ولا تُخالف تبعًا لما سمعوه ووضعوا لهذا السَّماع ظواهر اللُّغة، فهذا

(57) انظر: المدرسة البغدادية 60.
(58) انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 128.
(59) انظر: المدارس النحوية، لخديجة الحديثي 129.
(60) انظر: الكوفيُّون في النحو والصرف 34 والقياس عند الكوفيين 51 والرأي الوسط في النحو العربي 20/1.

الاحترام والتقديس للقياس عند البصريين كسره الكوفيُّون وكسروا هذه القاعدة البصرية، ولم يهتموا بهذا التقديس الذي فرضه البصريُّون لأقيستهم، بعد أن وجدوا في اللُّغة التي جمعوها ظواهر وردت في مجموعة كبيرة من الشواهد التي وجدت عند البصريين وعدّوها من المسموع، أو استنبطوها من اللُّغة التي لم يسمعها البصريُّون ولم يطلعوا، فقد درس الكوفيُّون هذه المادة الجديدة ووضعوا لها أقيسة جديدة أطلقوا بها الاستعمال، ولم يكتفوا بهذا بل توسعوا في القياس على ظاهرة واردة في هذا المسموع إن اقتنعوا بصحتها وجواز القياس عليها، ولهذا كثرت أقيستهم على كل ما ورد؛ لأنّ النحو عندهم اتباع لكل ما سمع والقياس عليه[61]،

وهذا منهج الكسائي الذي يقول[62]:

إنَّما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع

لقد أُولع الكوفيُّون بجمع الغريب في اللُّغة، وهو ما كان غريباً على عامة العرب لا على المولدين فقط، فهذه ميزة حقيقية امتاز بها الكوفيُّون، وأمَّا الشواذ التي قاس عليها الكوفيُّون أو جمعوها فلا بدّ أن نتنبه الآن أنَّها ليست الشاذ من القياس، إنَّما هو مسموع عن الفصحاء إلَّا إنَّه انفردت باستعماله جماعة قليلة من الناس[63].

والثالثة: مبنيّة على المرحلتين السابقتين، وهي الأخذ بالقراءات الشاذة وإجازة القياس عليها تطبيقًا على ما وضعوه من قاعدة القياس على كل مسموع، فالقراءات أصل موجود تداوله الناس، وهي أفضل وأصح في القياس عليه من أن يفترضوا الأقيسة افتراضاً بلا برهان أو دليل[64]، فالكوفيُّون لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريُّون؛ ذلك لأنَّهم رأوا أنَّ القراءات سندها الرواية، وهي من أجل ذلك أصح في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره؛ لأنَّ شعار الرواة فيها الدقة والضبط والإتقان؛ لذا فمنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في مضمار القراءات من منهج البصريين؛ لأنَّ اتخاذ القراءات مصدرًا للاستشهاد يثري اللُّغة، ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليب الدوام، فلا تمد يدها إلى تعريب أو دخيل[65]، فبالقراءات وقف مذهب الكوفيين منافساً لمذهب البصريين، فالقراءة علم يعتمد الرواية فلا يقوم على منطق أو اجتهاد أو تأويل، فهي التي

(61) انظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف160-163ومن تاريخ النحو 71 والمدارس النحوية، لخديجة الحديثي130-131وأصول التفكير النحوي 79وتاريخ الأدب العربي، للزيات 365 والكوفيُّون في النحو والصرف 33-36 .

(62) انظر: إنباه الرواة 2/ 267 ومعجم الأدباء 4/ 99 وبغية الوعاة 2/164 وأخبار في النحو 54.

(63) انظر: منطق العرب في علوم اللسان 261.

(64) انظر: المدارس النحوية، لخديجة الحديثي 131 والفكر النحوي عند العرب 183، 184.

(65) انظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية 57-58، وأصول النحو العربي لمحمود نحلة 42 وأصول الاجتهاد النحوي 23.

طبعت الكوفيين بطابعها الذي يعتمد على السَّماع[66].

والرابعة: فيها تطوَّر النحو الكوفي تطورًا واضحًا، وذلك في وضع مصطلحات خاصة به لمسائل النحو والصرف وفروعهما أو لأبوابهما، يبدو أنَّهم رأوها أقرب إلى صفات ما اصطلحوا عليه من مصطلحات البصريين، مثل تسميتهم التمييز: تبيينا وتفسيرًا، والصفة: نعتا، والمضارع: مستقبلاً، والعطف: نسقًا، والنفي: جحدًا، والمصروف: ما يجري، وغير المصروف: ما لا يجري، والبدل: ترجمة، والجر: خفضًا، والضمير: مكنيًا أو كناية، وضمير الفصل وضمير الشأن: المجهول أو العماد، وحروف الجرّ: حروف الصفات، والحال: قطعًا، واسم الفاعل: الفعل الدائم، والإشارة المتبوع باسم معرفة: تقريب، وغيرها من المصطلحات[67].

والخامسة: يظهر هذا الطور في تطور النحو الكوفي عن طريق تركهم القول بالتأويل البعيد والتعليل الذي اضطر إليه البصريُّون عندما وجدوا أنَّ شواهد كثيرة من قراءات آيات اللّٰه البينات أو من الشعر الفصيح والصحيح الذي لا يمكن أن يقع الخطأ من قائله، أو في عبارات واردة عن العرب الفصحاء قد خالفت أقيستهم التي وضعوها والتزموا بها ولم يكن من مبدئهم كسرها أو الاستدراك عليها، في حين لم يحتج إليه الكوفيُّون؛ لأنَّهم جعلوا باب القياس مفتوحًا يُدخلون فيه ما أرادوا مما عدّوه مقيسًا[68].

والسادسة: تمثل تطور النحو الكوفي في أمور مختلفة، منها: أقسام الكلام، فقد خالف الكوفيُّون البصريين في تقسيمهم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، أمَّا الكوفيُّون فيقسمونه - أيضاً- ثلاثة أقسام، هي: الاسم والفعل والأداة، وقسَّم البصريُّون الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، أمَّا الكوفيُّون فقسَّموه إلى ماضٍ ومستقبلٍ ودائم، فالمستقبل المضارع والأمر، والدائم: اسم الفاعل، ومن القضايا التي تطورت عندهم موقفهم من العامل النحوي، فقد قال البصريُّون: بالعامل النحوي في كل ظاهرة تمر بهم مما يجدون فيه معمولاً وليس في الكلام عامل فيه، أو يجدون فعلاً عاملاً وليس معه معمول، ولهذا قالوا: إنَّه لا بد لكل معمول من عامل ظاهرًا أو مقدرًا، في حين أنَّ الكوفيين أجازوا مجيء أسماء وأفعال كثيرة منصوبة على المعنى لا بتقدير لفظ عامل، وذلك كما رأينا في قولهم بـ(الخلاف) أو(الصرف)، وعند البصريين أنَّ لكل فعل لابد له من فاعل، لكن الكسائي أجاز خلو الفعل من الفاعل في باب التنازع إذا أعمل ثاني المتنازعين، نحو: قام وقعد زيدٌ، وقال البصريُّون: أنَّه لا يجوز أن يتوالى عاملان على معمول واحد، وأجاز ذلك الكوفيُّون في قولهم: إنَّ الفعل والفاعل

(66) انظر: القياس في النحو العربي 56.
(67) انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 132-134 والمذاهب النحوية في ضوء علم اللُّغة 45 ودروس في كتب النحو 55.
(68) انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 135، 136.

عملا معًا في المفعول به[69].

على ذلك، فإنَّ مصادر النحو الكوفي أربعة:

الأوَّل: النحو البصري الذي اعتمدوه في البداية منطلقًا إلى منهجهم الجديد المتميز.

والثاني: لغات الأعراب حتى تلك التي رفض البصريُّون قبولها.

والثالث: الشعر الجاهلي والإسلامي والمحدث.

والرابع: القراءات التي قبلوها جميعًا على اختلاف درجاتهم[70].

المطلب الثالث: خصائص مدرسة الكوفة

كان الكوفيُّون أكثر التزاماً بإرث أجدادهم، وأشد احتراماً لما ورد على ألسنة رواة العرب وشعرائهم من البصريين، حتى أنَّهم أرادوا تبويب كل شاردة وواردة، مهما كانت من خفة وزن أو صغر حجم، مادام قد صدرت من الأفواه العربية، دون الالتفات - إنَّ اقتضى الأمر- لنسب الشاعر، أواسم القبيلة، ورُبَّما استشهدوا ببيت شاذ لإثبات حجَّتُهم[71]، فقد كان للكوفيين بروز كبير في رواية الشعر وتدوينه، أمَّا المجال اللغوي فلم يسهم الكوفيُّون إسهام أهل البصرة في ميدان رواية اللُّغة وتدوينها[72]، ومع هذا فقد ظهر في الكوفة رواة لهم خطرهم في تاريخنا اللغوي، منهم: الفَرَّاء، وأبو عمرو الشيباني (ت213هـ)، وأبو عبدالله بن زياد الأعرابي (ت231هـ)، والفَرَّاء أبرعهم[73].

أخذ الكوفيُّون -لاسيما شيخاها الكسائي والفَرَّاء- النحو من البصريين، سواء بالرحيل إلى البصرة وحضور مجلس الخليل ويونس كما فعل الكسائي[74]، أو مجلس يونس كما فعل الفَرَّاء، أم بالاتصال بعلماء النحو البصري كالأخفش سعيد بن مسعدة الذي رحل إلى بغداد للأخذ بثأر سيبويه من الكسائي، فاستماله هذا وأجرى له راتبًا وجعله مؤدبا لأولاده واستفاد منه هو والفَرَّاء في الحصول على نسخة من كتاب سيبويه سراً، وهذا سنح لهم بالاطلاع على نحو شيوخ البصرة بدءًا بعبد الله بن أبي إسحاق وانتهاءً بيونس مجموعة في كتاب سيبويه؛ لهذا لم يعانِ الكوفيُّون

(69) انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 137.

(70) انظر: الوسيط في تاريخ النحو 44 والوهم في نسبة الآراء النحوية إلى الكوفيين 18.

(71) انظر: نشأة العربي ومسيرته الكوفية 35.

(72) انظر: الخصائص 387/1.

(73) انظر: في أصول اللُّغة والنحو 55.

(74) انظر: انظر معجم الأدباء 184/4، 190 ومعجم البلدان 210/7.

ما عانى نحاة البصرة في سبيل تكوين نحوهم، وجمع لغته ودراستها واستنباط الظواهر منها، بيان القيمة والقوة وجمع المتشابه في أبواب معينة وتحديد الأصول التي يسيرون عليها، وتقعيد الأقيسة وفرض الأحكام التي يحتاجها أي علم عند نشأته، فهذا كله وجده الكوفيُّون بين أيديهم، فانصرفوا إلى أمور جديدة ميّزت نحوهم بخصائص تفرده عن النحو البصري بنوها على مادة مهيأة[75]، وهي:

1-أخذوا النحو البصري كماتلقوه من عيسى بن عمر والخليل ويونس بن حبيب والأخفش (215هـ)، وكما سمعوه في مجالسهم ودونوه عنهم، وكما وجدوه في كتاب سيبويه الذي كان لا يفارقهم، وكان الفَرَّاء ينام والكتاب تحت وسادته[76]، فالكتاب فتح للكسائي والفَرَّاء أبواب الخلاف مع سيبويه والخليل على مصاريعها، وبذلك أعدّهما للخلاف عليهما وتنمية هذا الخلاف بحيث نفذا إلى مذهبهما النحوي الجديد[77].

2-لم يتشدد الكوفيُّون في السَّماع، حيث رووا الشعر وعبارات اللُّغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، فقد اعتمدوا على الشعر المصنوع، وعلى الشعر المنسوب لغير قائله دون أن يهتموا بالتمحيص، واكتفوا بالشاهد الواحد يبنون عليه حكمهم ويستنبطون القاعدة منه، بل ترخصوا وأخذوا بالقياس النظري على مقتضى الرأي إذا أعورتهم الشواهد، بينما كانت المدرسة البصرية تتشد تشددًا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلَّا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة من قيس وتميم وأسد، فهؤلاء أكثر ما أخذوا عنهم واتكلوا عليهم في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين[78]، مما جعل بعض البصريين يفخرون على الكوفيين بقولهم: «نحن نأخذ اللُّغة من حرشة[79] الضَّباب وأكلة اليرابيع[80]، وأنتم تأخذونه من أكلة الشواريز وباعة الكواميخ[81]»[82].

ذلك لا يعني أنَّ السَّماع كان عشوائياً عند الكوفيين-كما ادَّعى بعضهم- فالكوفيُّون نهجوا في السَّماع نهج البصريين، فالفَرَّاء في كتابه (معاني القرآن) الذي يثعدُّ من أقدم كتاب وصلنا عن

(75)انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 138 والمدرسة البغدادية 60.
(76) انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 138.
(77)انظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف 156 و الوسيط في تاريخ النحو 37.
(78) انظر: المزهر 1/212 والأصول دراسة إبستملوجية 39.
(79)حرشة: أكلة.
(80)اليرابيع: البدو الخُلَّص.
(81)الكواميخ: جمع كامخ وهو مخلل يشهي الطعام، ووالشواريز: جمع شيراز وهو اللَّبن الرائب المصفى
(82)انظر: معجم الأدباء 13/183وإنباه الرواة 1/ 274.

الكوفيين، ينهج نهج سيبويه في السَّماع، حيث نلاحظ أنَّه عندما ينسب إلى العرب الكثير من الكلام، فواضح أنَّ كلامه قد سبقه منه تصفح واسع جِدّاً-كجميع النُّحاة الأوَّلين-ثم ذكر عددا كبيرا من الشواهد النثرية، فهو مثل سيبويه يستشهد بنفسه بما سمعه أو ما نقله عمن سبقه، فهو ينهج المنهج النحوي الذي سار عليه سابقوه من البصريين، لا سيما سيبويه، فهو يذكر دائما عبارات سمعها هي بعينها أو جاءت على مثال ما سمع[83].

3-اتساع الكوفيين في القياس، إذا كان البصريُّون قد شددوا في القياس، واشترطوا في الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جاريةً على ألسنة العرب وأن تكون كثيرة بحيث تمثل اللهجة الفصحى، ورفضوا ماشذَّ على قواعدهم ومقاييسهم، أمَّا الكوفيُّون فقد اعتدوا بأقوال المتحضرين من العرب وأشعارهم، واعتدوا بالشاهد الواحد، واعتدوا بالأقوال والأشعار الشاذة، التي سمعوها على ألسنة الفصحاء[84]، وفي ذلك قال القدماء: « لو سمع الكوفيُّون بيتًا واحدًا فيه جواز شيئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوَّبوا عليه»[85]، ولم يشترطوا للقياس كثرة كاثرة، بل قاسوا على الشاهد الواحد ولو جاء مخالفًا للكثرة المتفق على القياس عليها، فما أوَّله البصريُّون أو عّدوه شاذًا أو ضرورة قَبِله الكوفيُّون وجعلوه مقيسًا عليه[86]، فكثرة الاستعمال تجيز ترك القياس والخروج عن الأصل[87]، فقد أجمع المحدثون أنَّ مذهب البصرة أساسه القياس، ومذهب الكوفة أساسه السَّماع[88].

ذهب أحمد أمين إلى أنَّ الكوفيين يحترمون ما جاء عن العرب، ويجيزون استعمالهم[89]، ويقول طه الراوي: «أمَّا مذهب الكوفيين فلواؤه بيد السَّماع، لا يغفر له ذمة ولا ينقض له عهد، ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله أو نسف قاعدة من قواعده، ولا يهون عليه اطراح المسموع على الأكثر»[90]، ويرى محمد عيد أنَّ الأولوية في القياس للبصريين، والأولوية عند الكوفيين السَّماع[91]، فكثرة الاستعمال عند الكوفيين تجيز ترك القياس[92]، فجانبهم التوفيق أكثر من البصريين لاعتمادهم على القرآن أكثر منهم، ففتحوا الباب على مصراعيه، وقبلوا كلما وفد عليهم

(83)انظر: السَّماع اللغوي عند العرب 331-332.
(84)انظر: المدارس النحوية شوقي ضيف 161 ومراحل تطور الدرس النحوي 219 والأصول دراسة إبستملوجية 39 والمذاهب النحوية في ضوء علم اللُّغة 41.
(85) انظر: الاقتراح 84.
(86) انظر: المفيد في المدارس النحوية 32 ومراحل تطور الدرس النحوي 231 ودروس في المذاهب النحوية 91.
(87)انظر: أصول النحو وأصول النُّحاة 76.
(88) انظر: تاريخ العربية 14.
(89) انظر: انظر ضحى الإسلام 395/2 و في أصول النحو 208 والخلاف النحوي وحقيقة المدارس النحوية 68.
(90) نظرة في النحو 319.
(91) انظر: أصول النحو لمحمد عيد 80.
(92) انظر: أصول النحو لمحمد خان 63.

دون تحرٍّ ودقة[93]؛ لذا فنحاة الكوفة نظروا إلى اللُّغة أنَّها وسيلة فهم، وأداة تيسير، فابتعدوا بها عن المنطق وتعقيداته، والفلسفة وتفريعاتها، وهذا ماجعل مذهبهم وسطا بين مذهب البصريين في تحكيمها الصارم[94].

4-اعتمدوا لغات الأعراب الفصيحة التي اعتمد عليها البصريُّون في وضع قواعدهم، و إرساء أصول نحوهم وهي متوافرة فيما أخذه الكوفيُّون عنهم وألَّفوا في مصنفاتهم وفيما أثبته البصريُّون في مصنفاتهم اللغوية، وهي اللغات الفصيحة التي لم تختلط بلغات الحواضر[95].

5-مادة لغوية مكونة من لغات القبائل الأُخر التي كانت تسكن بجوار الكوفة، كتميم وأسد ونزار، ومن جاور بغداد من أعراب الحطمة وغيرهم، وما جمعه الكسائي عند خروجه إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة مما لم يكن قد سمعه البصريُّون[96].

6-الشعر العربي الذي احتجَّ به البصريُّون شعر شعراء الطبقات الثلاث الأوَل – الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين من طبقة جرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم – واحتجَّ الكوفيُّون بما كان يُروى في الكوفة من أشعار القبائل التميمية أو النزارية التي كان يتفاخر بها سكان الكوفة من العرب، وما كان يرويه الرواة في الكوفة من أشعار الطبقات الثلاث السابقة ومن أشعار المعاصرين ممن يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء والولاة[97]، فقد اتسع الكوفيُّون في رواية الأشعار وعبارات اللُّغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددًا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلَّا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضّر وآفاته، وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة وتميم وأسد، فهؤلاء أكثر ما أخذوا عنهم واتكلوا عليهم في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين[98].

7-الاحتجاج بالقراءات القرآنية – مطلقًا- متواترها وشاذها؛ لأنَّ ذلك داخل في منهجهم المبنيّ على التوسع في الرواية والأخذ بمعظم ما ورد في اللُّغة[99].

8-استعمال مصطلحات غير ما أشاعه البصريُّون، فقد استقل الكوفيُّون بعدد من المصطلحات النحوية[100].

(93) انظر: ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف 28.
(94) انظر: الرأي الوسط في النحو العربي 21/1.
(95) انظر: المزهر 128/1والاقتراح 56.
(96) انظر: المدارس النحوية، لخديجة الحديثي 138.
(97) انظر: المدارس النحوية لخديجة الحديثي 139.
(98) انظر: المزهر 211/1.
(99) انظر: المزهر 211/1 والمدارس النحوية لخديجة الحديثي 139 والفكر النحوي عند العرب 183، 184.
(100) انظر: الأصول دراسة إبستملوجية40-41.

من ذلك يتضح حضور المدرسة الكوفية في الدرس اللغوي والنحوي بقوة، وهذا الحضور لا يقلُّ عن حضور مدرسة البصرة، فهما من ارتكز عليهما النحو وأُرسيت بهما دعائمه، فمدرسة الكوفة ضاربة جذورها في أعماق الدرس النحوي، فقد أسهمت إسهاماً رائداً في مجال الدراسات النحوية واللغوية، عن طريق أصولها النحوية وآرائها، وتوجيهاتها الإعرابية وتخريجاتها، ومصطلحها النحوي، وريادة نحاتها الذين كان لهم الدور الرائد في توجيه الدرس النحوي توجيهاً بارزاً ، في إرساء قواعده وتفتيق درسه، فالمنكر لوجود مدرسة لها هذا الحضور، فإنكاره لا يستند إلى دليل، ورأي فيه إجحاف وتعسف.

الخاتمة :

تناول هذا البحث المدرسة الكوفية مذهباً ومنهجاً وتأصيلاً ، وقد أفضى هذا البحث إلى النتائج الآتية :

- حدد البحث نشأة المدرسة الكوفية النحوية، التي نشأة بعد مدرسة البصرة بقرابة مئة عام، مع سبقها في رواية الشعر واهتمامها بالقراءات.
- أثبت البحث وجود المدرسة الكوفية التي أنكرها بعضهم، التي تعدُّ مدرسة نحوية توازي مدرسة البصرة، في أصولها وتوجهاتها النحوية، فهي حاضرة في مجال الدرس النحوي بقوة، فلم يتأسس النحو العربي إلا بها ومدرسة البصرة، وأنَّ إنكار وجودها ضرب من التعسف.
- أثبت البحث أنَّ رأس مدرسة الكوفة ومؤسسها الحقيقي هو الكسائي والفَرَّاء؛ لما روي لهما من مادة نحوية غزيرة في كتب النحو وما وصلنا من كتبهم، بخلاف الرأي القائل: إنَّ الرؤاسي هو المؤسس للمدرسة الكوفية، دون أن يستند هذا الرأي إلى دليل مادي.
- تطرق البحث إلى نحاة الكوفة، وكان التطرق لأدوارهم مرتباً على وفق طبقات تلخصت في ست طبقات بحسب الزمن، فكان في الطبقة الأولى : الرؤاسي ومعاذ الهراء وأبو مسلم، وفي الثانية : الكسائي، وفي الثالثة : الأحمر والفَرَّاءوالقاسم بن معن وهشام الضرير وأبو طالب المكفوف وأبو مسحل واللَّحيَاني، وفي الرابعة : سلمة بن عاصم وابن سعدان والطوال وابن قادم ومحمد بن حبيب وابن السكيت، وفي الخامسة : ثعلب وفي السادسة : هارون الحالك والحامض والمعبدي وابن كيسان وأبو بكر الأنباري ونفطويه.

توصيات البحث ومقترحاته:

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج يوصي بالمقترحات الآتية:

1- دراسة الأسباب التي أدت إلى إعلاء النحو البصري على النحو الكوفي.

2- دراسة دراسة الأسباب التي اقتضت تدريس النحو البصري في مدارسنا من المحيط إلى الخليج، في مقابل تجاهل النحو الكوفي.

3- علاقة المنهج الوصفي بالكوفيين.

4- دور الكوفيين في تيسير النحو العربي.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر والمراجع:

- أثر الخليل ابن أحمد الفراهيدي في المذهب الكوفي، إسراء حسن الزبيدي، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، ط1، 1431هـ-2010م.
- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح-الكويت، د.ط، 2009م.
- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1374هـ-1955م.
- أخبار في النحو، أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم عن شيوخه، تح: محمد أحمد الدَّاني، الحفاز والجاني للطباعة والنشر، ط1، 1413هـ-1993م.
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، الشيخ يحيى بن محمد أبو زكريا المغربي الجزائري، تقديم: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار-بغداد، ط1، 1411هـ-1990م.
- أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، مطابع دار العلم – بيروت، د.ط، 1396هـ.
- أصول النحو العربي في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللُّغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب – القاهرة، ط. ن، 1410هـ -1989م.
- أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربي-بيروت، ط1، 1407-1989م.
- أصول النحو العربي، محمد خان، مطبعة محمد خضير – بسكرة، د.ط، 2012م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ-1996م.
- أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، دار الحرية-بغداد، د.ط، 1400هـ -1980م.
- إنباه الرواة على أنباء النُّحاة، علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986م.
- بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ت، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، د. ط، د.ت.
- تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، محمد بن عمار دارين، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1427هـ-2006م.

- تاريخ آداب اللُّغة العربية، جرجي زيدان، طبعة راجعها وعلق عليها: شوقي ضيف، د.ت، دار الهلال- القاهرة، د. ط، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر- القاهرة، د.ط، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ط20، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، للرافعي، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان- القاهرة، د.ط، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بر وكلمان، نقله للعربية: رمضان عبد التواب، وراجع الترجمة: السيد يعقوب بكر، دار المعارف- القاهرة، د. ط، 1977م.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير البعليكي، دار العلم للملايين –بيروت، ط1، د.ت.
- تاريخ العربية، رشيد عبد الرحمن العبيدي، عبد المحسن الفتلي، دطارق عبد عون الجنابي، د.د، د.ط، د.ت.
- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمدى المختار ولد ابّاه، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2، 1429هـ-2008م.
- تاريخ النحو، علي النجدي ناصيف، دار المعارف- القاهرة، د.ط، د. ت.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي-مصر، د.ط، 1349هـ- 1931م.
- تاريخ علوم اللُّغة العربية، طه الراوي، مطبعة الرشيد – بغداد، ط1، 1369هـ -1949م.
- تطور الدرس النحوي، حسن عون، معهد البحوث والدراسات العربية، د.ط، 1970م.
- تقويم الفكر النحوي، علي أبو المكارم، دار الثقافة –بيروت، ط1، 1975م.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، حنا الفاخوري، دار الجيل-بيروت، ط1، 1986م.
- الحذف والتقدير في النحو الكوفي، هاني عبد الكريم عبدالله فخري، مكتبة الحضارة للطباعة والنشر-صنعاء، ط1، 1438هـ-2017م.
- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.
- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، محمد خير حلواني، دار القلم العربي-حلب، د.ط، د.ت.
- الخلاف بين النحويين، دراسة-تحليل-تقويم، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة،

ط1، 1405هـ.1985م.

- دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة العربية.
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاته، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر- عمان، ط1، 1419هـ-1998م.
- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، مختار أحمد ديره، دار قتيبة، سوريا، ط2، 1424هـ - 2003م.
- دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية – بيروت، د.ط، 1980م.
- دروس في كتب النحو، عبده الراجحي، دار النهضة العربية-بيروت، د.ط، 1975م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد بن علي المرادي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1301هـ.
- سيبويه إمام النُّحاة، علي النجدي ناصيف، مطبعة لجنة البيان العربي، ط1، د.ت.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، د.ت.
- طبقات النُّحاة واللغويين، الإمام تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي، تح: محسن غياض، جامعة بغداد، د.ط، 1974م.
- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.
- فتوح البلدان، البلاذري، القاهرة، د.ت، 1914م.
- الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، مزهر محمد الياسري، تقديم/عبدالله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1423هـ-2003م.
- الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، دار المعرفة، بيروت، د. ط، 1398هـ 1978م.
- في أصول اللُّغة والنحو، فؤاد حنا ترزي، دار الكتب –بيروت، د.د، د.ت.
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د. ط، د.ت.
- الكسائي والفَرَّاء والنحو الكوفي، عبد العزيز على صالح رضوان، د. د، د.ط، د. ت.
- الكوفيُّون في النحو والصرف والنهج الوصفي المعاصر، عبد الفتاح الحموز، دار عمان- عمان، ط1، 1418هـ - 1998.
- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة ومشكولة، تح: عبدالله علي الكبيرومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار العارف - القاهرة، د.ط، د.ت.

- المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان، ط1، 1987م.
- المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، المكتبة العصرية بغداد، ط1، 1997م.
- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل – أربد، ط3، 1422هـ - 2001م.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط7، د.ت.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت.
- مدخل إلى تاريخ النحو العربي، وقضايا ونصوص نحوية، علي أبو المكارم، دار غريب – القاهرة، د.ط، 2008م.
- المدرسة البغدادية، محمود حسني محمود، مؤسسة الرسالة-دار عمان، د.ط، د. ت.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللُّغة والنحو، مهدي المخزومي، مطبعة الباب الحلبي، مصر، ط2، د.ت.
- المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مصطفى عبد العزيز السجرجي، الفيصلية – السعودية، ط1، 1406هـ - 1986م.
- مذهب الكوفة النحوي، نشأته وأصوله، هاني عبدالكريم عبدالله فخري، مكتبة الحضارة للطباعة والنشر-صنعاء، ط1، 1438هـ-2017م.
- مراتب النحويين، أبو الطيب محمد عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ت- القاهرة، د.ط، د.ت.
- مراحل تطور الدرس النحوي، عبد الله بن حمد الخثران، دار المعرف –الإسكندرية، د.ط، 1993.
- المسألة الزنبورية وأوليات الخلاف النحوي، هاني عبد الكريم فخري، مركز المتفوق للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 1430هـ-2009م.
- المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض أحمد الفوزي، جامعة الرياض، 1399ه- 1979.
- مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مدلولاتها، عبدالله بن حمد الخثران، هجر، ط1، 1411هـ-1990م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار صادر- بيروت، د. ط، 1965م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د. ط، 1936م.

- معجم ما استعجم، أبو عبيدة البكري، تح: مصطفى الشعار، د.ط، د.ت.
- المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المسيرة- عمّان، ط1، 1427هـ -2007م.
- من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، دار الفكر-بيروت، د.ط، د.ت.
- النحو العربي نقداً وبناء، إبراهيم السامرائي، دار صادر – بيروت، د.ط، 1388هـ - 1968م.
- النحو العربي، مازن المبارك، دار الفكر- بيروت، ط3، 1981.
- النحو العربي، نشأته، تطوره، رجاله، صلاح راوي، دار غريب-القاهرة، د. ط، د. ت.
- النحو الكوفي، مباحث في معاني القرآن، كاظم إبراهيم كاظم، عام الكتب –مصر، د.ط، د.ت.
- نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، طلال علامة، دار الفكر – بيروت، ط1، 1992م.
- نشأة النحو العربي ومسيرته الكوفية، مقارنة بين النحو الكوفي والبصري، كريم مرزة الأسدي، دار الحصاد للطباعة والنشر-دمشق، ط1، 2003م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.
- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النُّحاة والأدباء والشعراء والعلماء، أبو عبيد الله محمد بن محمود بن عمران المرزباني، اختصار: أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، تح: رودلف زلهايم، دار النشر فرانست شتاينر-قيسبان، د.ط، 1384هـ-1964م.
- نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، شرح/محمد عبده، تح: عبدالعزيز سيّد الأهل، دار الأندلس-بيروت، د.ط، د.ت
- الوسيط في تاريخ النحو العربي، عبد الكريم محمد الأسعد، دار الشواق للنشر والتوزيع-الرياض، ط1، 1413هـ-1992.

ثانياً: الرسائل العلمية والأبحاث المنشورة:

- أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي، الشارف لطروش، حوليات التراث، العدد (5)، 2005م.
- اختلاف النُّحاة، ثماره وآثاره في الدرس النحوي، رسالة ماجستير، عبدالنبي محمد مصطفى جعفر، السودان-جامعة أم درمان، 1431هـ-2010م.
- أصول الاجتهاد النحوي في المذهب الكوفي، رسالة تير، بشير راشد عبد المهدي الزعبي، كلية اللُّغة العربية-جامعة آل البيت، د.ت.
- أصول النحو عند البغداديين، دراسة في شواهد الخزانة، فاطمة الراجحي، مجلة حوليات

الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت، العدد الخمس والعشرين بعد المئتين، 1426هـ -2005م.

- أصول النحو و أصول النُّحاة، تمام حسان، مجلة المناهل، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية- الرباط، العدد العاشر، 1397هـ-1977م.
- ألنا مدارس نحوية، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللُّغة العربية-الأردن، العدد المزدوج__21-22)، 1403هـ-1983م.
- الخلاف النحوي الكوفي، أطروحة دكتوراه، حمدي محمود الجبالي، الجامعة الأردنية، 1995م.
- الخلاف النحوي وحقيقة المدارس النحوي، أمجد عيسى طلافحة و أحمد محمد أبودلو، البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد16، العدد2، 2013م.
- الرأي الوسط في النحو العربي، أطروحة دكتوراه، حصة بنت زبد بن مبارك الرشود، جامعة أم القرى، 1420-1999م.
- ظاهرة الهمز والإمالة عند القُرَّاء الكوفيين، عاصم وحمزة والكسائي، دراسة صوتية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، خالد محمود أبو مصطفى، الجامعة الإسلامية- غزة، 1432هـ-2011.
- الكسائي والفَرَّاء، بحث أعده، عبدالعزيز علي صالح رضوان، كلية اللُّغة العربية – جامعة الأزهر، د.ت.
- الكوفيُّون في كتاب سيبويه، بدر بن محمد الجابري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الحادي عشر-محرم 1435هـ-نوفمبر2013م.
- مدرسة الأندلس النحوية، أم الدرس النحوي في الأندلس، محمد موعد، مجلة التراث العربي، العدد 91، د.ت.
- موقف الشيخ العمريطي النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في الدرة البهية نظم الأجرومية، رسالة ماجستير، تميم الله، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، 2010.
- نحو القُرَّاء الكوفيين، رسالة ماجستير، خديجة أحمد المفتي، جامعة أم القرى – السعودية، 1401-1402هـ.
- نظرة في النحو، طه الراوي، مجلة المجمع اللغوي-دمشق، المجلد الرابع عشر، الجزء 9، 10، 1355هـ-1936م.